**مقرر : مقدمة في علم السياسة ( 101 ساس )**

**د / أسامة أحمد العادلي**

**الجزء الأول: في التعريف بعلم السياسة**

**مقدمة :**

* الإنسان كائن اجتماعي وسياسي بطبعه.
* اجتماعي لأنه لا يستطيع أن يحقق تكامله أو استمراره بغير العيش في جماعة.
* و سياسي لأنه لا يستطيع أن يعيش إلا في مجتمع منقسم إلى حاكمين ومحكومين.

**جوهر السياسة في الإنسان** : هو استعداد الإنسان بطبعه للطاعة ورغبته في السيطرة. ويعبر هذا الجوهر عن ذاته من خلال انقسام المجتمع إلى حاكمين ومحكومين، تلك الظاهرة التي يوصف من خلالها المجتمع بأنه سياسي.

**ظاهرة التميز السياسي** : هي ظاهرة انقسام المجتمعات الإنسانية إلى حاكمين ومحكومين، وهو ما يسمى أيضاً بعلاقة الأمر والطاعة.

**ظاهرة السلطة السياسية** : وهي ظاهرة احتكار الآمرين ( الحكام ) لأدوات الإكراه المادي في المجتمع، **المصحوب** بتصور أعضاء الجماعة لهذا الاحتكار أنه شرعي، تبعاً لأنه يستهدف تحقيق الخير العام.

هذا وإذا كانت **علاقة الأمر والطاعة تعبر عن علاقة الحاكمين بالمحكومين داخل المجتمع**، فإن هناك علاقة أخرى تسمى **علاقة الصديق والعدو و هي تعبر عن علاقة المجتمعات (الدول) ببعضها البعض.**

**إذن ما هو "علم السياسة" ؟**

**هو العلم الذي يُعنى بدراسة الظواهر السياسية التي تعبر عن جوهر السياسة في الإنسان ( ألا وهي علاقتي : الأمر والطاعة، و الصديق والعدو )، وذلك بمنهج علمي.**

**ما هو "المنهج" ؟**

**المنهج هو : طريقة التعرف على حقائق الأشياء.**

**و بعبارة أخرى فإن منهج البحث هو شكل عملية المعرفة ، أو أسلوب الباحث في الوصول إلي حقائق الأشياء المحيطة به في الطبيعة والمجتمع، وذلك من خلال مجموعة من الإجراءات الذهنية والواقعية التي يستخدمها لهذا الغرض.**

**وتنقسم مناهج المعرفة إلى ثلاثة مناهج رئيسة هي:**

**1- المنهج الفلسفي المثالي ( الاستنباطي ): ويبدأ من مقدمات –غالباً- غير واقعية ليستنبط (يستنتج) منها المفكر أو الفيلسوف نتائجها المنطقية، وليصل من خلالها إلى ما يجب أن يكون.**

**و ذلك في معنى أنه منهج يستهدف الكشف عما يجب أن يكون عليه الواقع السياسي حتى يكون مثاليا فاضلا ، ومن أبرز من استخدموا هذا المنهج أفلاطون اليوناني خصوصاً بصدد فكرته عن المدينة الفاضلة ، وأقرب المناهج إليه هو المنهج القانوني المستخدم في دراسة القانون الدولي حيث إن القانون الدولي هو في النهاية مجموعة مبادئ قانونية مثالية تستهدف تحقيق واقع دولي مثالي ، مثل مبدأ حل المنازعات بالطرق السلمية ومبدأ المساواة في السيادة بين الدول ...إلخ.**

**2- المنهج الاختباري الصرف ( الاستقرائي أو الوصفي ): ويبدأ من ملاحظة الواقع ليصفه بالحالة التي هو عليها، وليصل من خلاله إلى ما هو كائن.**

**وهو ما يعني أنه منهج يقوم على ملاحظة الواقع السياسي وتسجيل وتبويب البيانات بهدف تقديم صورة وصفية صرفة لهذا الواقع دون تأويل أو تفسير من جانب الباحث، ويستخدم هذا المنهج في دراسات الحالة، ودراسات المناطق، وقياسات الرأي  العام.**

**3-    المنهج العلمي التجريبي : وهو منهج استقرائي استنباطي يقوم على ملاحظة الواقع السياسي والتجريب ( تكرار الملاحظة ) في شأنه بهدف التفسير والتعميم والتوقع. فهو ملاحظة وتجريب من أجل التفسير والتعميم والتوقع .**

**الملاحظة : الإدراك الأولي للواقع.**

**التجريب : تكرار الملاحظة.**

**التفسير : الوصول إلي الحقيقة .**

**التعميم : صياغة قانون عام يستفاد به في تفسير الواقع.**

**التوقع : استشراف المستقبل.**

**حيث يبدأ الباحث بملاحظة الواقع  لكي يصور فرض عمل (فرض أولي)، ثم  يدخل التجريب فإن ثبتت صحة الفرض الأولي يصلح للتفسير ويصير قانوناً علمياً عاماً صالحاً للاستعانة به في فهم الواقع السياسي والتوقع في شأنه.**

**وإلى جانب هذه المناهج الثلاثة الرئيسة، توجد عدة مناهج أخرى تستخدم في دراسة عالم السياسة، ومن أبرزها:**

**- المنهج التاريخي : وهو منهج يقوم على تسجيل أحداث ووقائع عالم السياسة دون تفسير أو تأويل لهذه الأحداث والوقائع ،ويقدم التاريخ للمحلل السياسي سجلاً لأحداث عالم السياسة يساعده على فهم وتفسير هذا العالم ، لذلك يقال إن علم السياسة بلا تاريخ هو كنبات بلا جذور والتاريخ بدون علم السياسة هو كنبات بلا ثمر. ويستخدم هذا المنهج في دراسة تاريخ العلاقات الدولية.**

**- المنهج المؤسسي : وهو منهج دراسة "النظم السياسية" فيركز على المؤسسات السياسية المكونة لهذه النظم (التشريعية والتنفيذية)، والدساتير التي تستند إليها وما تحتوي عليه من قواعد قانونية منظمة.**

**- المنهج السلوكي : وهو يقوم على الإفادة من نتائج العلوم السلوكية في مجال الأبحاث السياسية معتبراً أن علم السياسة هو علم ديناميكي يركز على التفاعل بين الظواهر السياسية وبيئتها المحيطة ، حيث إنها ظواهر غير جامدة ، كما يركز هذا المنهج على توجهات ودوافع واستجابات الأفراد والجماعات وتأثير كل ذلك على سلوكهم السياسي.**

**- المنهج المقارن : ويقوم على المقارنة بين واقعين أو أكثر بهدف استخلاص نتائج وقواعد علمية عامة لا ترتبط بمكان و زمان معينين ، وكلما زاد عدد الحالات الخاضعة للمقارنة كلما كانت النتائج أكثر دقة وأهمية. وتعتبر المقارنة ركناً أصيلاً في المنهج العلمي التجريبي.**

**علم السياسة كحقل من حقول المعرفة**

**\_ عملية المعرفة : تستهدف الوصول إلي حقيقة الأشياء المحيطة بنا في الطبيعة والمجتمع ، من خلال مجموعة من الإجراءات الذهنية التي تدور بين العقل الإنساني والظاهرة محل الدراسة (أي المادة التي نريد أن نتعرف على حقيقتها). إذن طرفا عملية المعرفة هما : (1) العقل الإنساني (2) الظاهرة محل الدراسة.**

**المعارف نوعان :**

**(أ) معارف( أي علوم) طبيعية تتعلق بدراسة الظواهر الطبيعية مثل علوم الفيزياء والكيمياء والأحياء.**

**(ب) معارف اجتماعية : تتعلق بحياة الإنسان في المجتمع مثل علوم الاقتصاد والاجتماع والسياسة.**

**هكذا إذاً نكرر أن "علم السياسة" هو: علم اجتماعي ينصب اهتمامه على دراسة النشاطات السياسية للإنسان التي تعبر عن جوهر السياسة في الإنسان ( ألا وهي علاقتي : الأمر والطاعة، و الصديق والعدو ) ، ومن ذلك عمليات الحكم والضغط السياسي وتكوين المؤسسات السياسية وممارستها لأدوارها وعلاقات ما بين الدول ...إلخ. وبالتالي فهو يتميز عن العلوم الاجتماعية الأخرى بأنه يهتم بدراسة السلوك السياسي للجماعة وطبيعة التفاعلات السياسية داخل المجتمع وفيما بين المجتمعات.**

**تطور علم السياسة:**

**كانت العلوم السياسية تقليدياً تعنى بمجموعة العلوم التي تعالج الجوانب السياسية في العلوم الاجتماعية المختلفة مثل علم الاجتماع السياسي , والجغرافيا السياسية والاقتصاد السياسي وغيرها .فمثلا علم الاجتماع السياسي يعنى بدراسة الجوانب السياسية في علم الاجتماع، و علم الجغرافيا السياسية يعنى بدراسة الجوانب السياسية في علم الجغرافيا، وهكذا لم تكن لعلم السياسة ذاتية (شخصية) متميزة لقرون عديدة.**

**اكتسب علم السياسة شخصية متميزة عن غيره من العلوم الاجتماعية مع ظهور قائمة اليونسكو لعام 1948 والتي حدد من خلالها علماء السياسة المجتمعون بباريس أربعة قطاعات لعلم السياسة هي:**

**1\_النظرية السياسية: وتشمل النظرية السياسية وتاريخ الفكر السياسي.**

**2\_النظم السياسية :وتشمل فروعاً مثل الدستور – الإدارة العامة – النظم السياسية المقارنة.**

**3-الحياة السياسية : وتشمل موضوعات عديدة منها: الأحزاب السياسية وجماعات الضغط السياسي – الرأي العام.**

1. **العلاقات الدولية: وتشمل : العلاقات السياسية الدولية و السياسة الدولية – التنظيم الدولي – القانون الدولي وغيرها.**

**ويتعين أن نؤكد هنا على أن ذاتية "علم السياسة" لا تعني انفصاله عن غيره من العلوم الاجتماعية.**